

# المَحَجَّة

## فِي فَضَائِلِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ

◆ لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ: عَزَّ الدِّينِ رَمَضَانِي

◆ وَفَضِيلَةِ الشَّيْخِ: لَزْهَرِ سِنِيقَرَةَ

حَفِظَهُمَا اللهُ تَعَالَى

تَحْتَ إِشْرَافِ:

القِسْمِ الْعِلْمِيِّ بِمُؤَسَّسَةِ مِنْهَاجِ الْأَنْبِيَاءِ

## فَضَائِلُ الْأَعْمَالِ فِي ذِي الْحَجَّةِ

لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ: عَزَّ الدِّينِ رَمَضَانِي - حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى -

[الْحُطْبَةُ الْأُولَى]

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ - تَعَالَى - وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَلَا وَإِنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا -، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ  
نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ -، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُخَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ  
مُخَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أَمَّا بَعْدُ:

اعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّكُمْ فِي لَيَالٍ وَأَيَّامٍ أَقْسَمَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهَا  
فِي الْقُرْآنِ، وَأَيَّامٍ عَظَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -  
شَأْنَهَا لِأَهْلِ الْإِيمَانِ، حَبَّبَ فِيهَا كَثْرَةَ الطَّاعَاتِ وَالْقُرْبَاتِ، وَحَثَّهُمْ فِيهَا  
عَلَى ذِكْرِهِ، وَالْإِكْتِنَارِ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ، وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ، وَدَوَامِ  
شُكْرِهِ عَلَى مَا أَسْبَغَ عَلَيْهِمْ مِنْ نِعَمِهِ الظَّاهِرَاتِ وَالْبَاطِنَاتِ.

فَإِنَّ نِعَمَ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - لَا يُحْصِيهَا لِسَانٌ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى  
شُكْرِهَا إِنْسَانٌ، لَكِنْ حَسْبُ الْعَبْدِ الضَّعِيفِ أَلَّا يُقْصِرَ فِي فِعْلِ الْوَاجِبَاتِ  
وَاجْتِنَابِ الْمَنْهِيَّاتِ، خَاصَّةً إِذَا عَلِمَ أَنَّ هَذِهِ الْأَيَّامَ لَيْسَتْ كِبَاقِي الْأَيَّامِ،  
فَالْمَوْسِمُ حَافِلٌ، وَالْأَجْرُ هَائِلٌ، وَالْغَنِيمَةُ فِيهِ لِلْعَامِلِ، وَالْخُسْرَانُ عَلَى  
الْغَافِلِ.

فَهَلَّا عَرَفْتَ - يَا عَبْدَ اللَّهِ - فِي أَيِّ أَيَّامٍ أَنْتَ؛ حَتَّى تَعْرِفَ حَقَّهَا  
وَتَحْظِيَ بِفَضْلِهَا، فَمَا فَازَ مَنْ فَازَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - إِلَّا لَمَّا عَرَفَ  
لِلْوَقْتِ ثَمَنَهُ، وَلِلزَّمَنِ قِيمَتَهُ، فَاعْتَنَمَ سَاعَاتِ عُمُرِهِ فِي إِصْلَاحِ مَا فَسَدَ،  
وَتَقْوِيمِ مَا اعْوَجَّ، وَتَطَّلَعَ إِلَى الْأَزْمِنَةِ الشَّرِيفَةِ وَالْأَوْقَاتِ الْفَاضِلَةِ، فَاعْتَنَمَ  
ثِمَارَهَا، وَنَالَ مِنْ نَفَحَاتِهَا مَا يَسْعُدُ بِهِ فِي الْأَيَّامِ الْقَابِلَةِ، وَيَحْظِيَ بِذَلِكَ  
الْخَيْرِ الَّذِي فِيهَا، وَالَّذِي ذَكَرَهُ الْمَوْلَى - جَلَّ وَعَلَا - فِي حَقِّ هَذِهِ الْأَيَّامِ  
الْعِظَامِ؛ يَنَالُ ثَمَرَتَهَا، ثُمَّ يَسْمُو بِمَا جَنَاهُ مِنْهَا إِلَى مَصَافِّ الْأَوْلِيَاءِ  
وَالصَّالِحِينَ.

فَإِنَّ الْمَرْءَ لَوْ ضَيَّعَ أَلْفَ سَنَةٍ فِيَمَا لَا يَعْنِي، ثُمَّ تَابَ، وَثَبَّتَ لَهُ  
السَّعَادَةُ فِي اللَّمَحَةِ الْأَخِيرَةِ مِنَ الْعُمُرِ، بَقِيَ فِي الْجَنَّةِ أَبَدَ الْأَبَادِ، فَعُلِمَ أَنَّ  
أَشْرَفَ الْأَشْيَاءِ حَيَاتُهُ فِي تِلْكَ اللَّمَحَةِ؛ فَلِذَلِكَ - عِبَادَ اللَّهِ - كَانَ الزَّمَانُ  
مِنْ جُمْلَةِ أَصُولِ النِّعَمِ، وَلِهَذَا أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ مِنْ  
كِتَابِهِ، وَلَا يُقْسَمُ اللَّهُ إِلَّا بِمُعْظَمِ.

وَقَدْ نَبَّهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- عَلَى أَنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فُرْصَةٌ سَانِحَةٌ يُضَيِّعُهَا هَذَا الْإِنْسَانُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾، فَظَهَرَ بِذَلِكَ أَنَّ الزَّمَانَ أَشْرَفُ مِنَ الْمَكَانِ؛ لِكَوْنِ الزَّمَانِ نِعْمَةً خَالِصَةً لَا عَيْبَ فِيهِ، وَإِنَّمَا الْخَاسِرُ الْمَعِيبُ هُوَ هَذَا الْإِنْسَانُ.

إِذَا عُرِفَ هَذَا -عِبَادَ اللَّهِ-، فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ فِي زَهْرَةِ أَيَّامِكُمْ، وَرَبِيعِ أَعْمَارِكُمْ، فِي أَيَّامٍ وَرَدَتْ فِي فَضْلِهَا الْأَخْبَارُ وَالْآثَارُ، وَعَظَّمَ شَأْنَهَا الْمُتَّقُونَ الْأَخْيَارُ، أَفْسَمَ بِهَا رَبُّ الْبَرِيَّةِ فِي كِتَابِهِ؛ لِمَا فِيهَا مِنَ الْحِكْمِ وَالْأَسْرَارِ، فَقَدْ قَالَ تَعَالَى فِي مُحْكَمِ الْكِتَابِ الْكَرِيمِ: ﴿وَالْفَجْرِ \* وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾، وَقَالَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: هِيَ الْأَيَّامُ الْعَشْرُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ» يَعْنِي: الْعَشْرَ. قَالُوا: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» وَغَيْرُهُ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبَيْهَقِيِّ: «مَا مِنْ عَمَلٍ أَزَكَى عِنْدَ اللَّهِ، وَلَا أَعْظَمُ أَجْرًا، مِنْ خَيْرِ يَعْمَلُهُ فِي عَشْرِ الْأَضْحَى». قَالُوا: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ».

وَقَالَ أَيْضًا كَمَا فِي سُنَنِ الْبَيْهَقِيِّ: وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ - وَهُوَ مِنْ سَادَاتِ التَّابِعِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ الْأَوَّلُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ يَجْتَهِدُ اجْتِهَادًا حَتَّى مَا يَكَادُ يَقْدِرُ عَلَيْهِ!

وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ وَأَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - كَانَا إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ يَخْرُجَانِ إِلَى السُّوقِ فَيَكْبِرَانِ وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا، وَكَبَّرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ خَلْفَ النَّاقَةِ.

وَإِنَّمَا اسْتُحِبَّ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ - عِبَادَ اللَّهِ -؛ لِأَنَّهَا مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِ الدُّنْيَا، جَاءَ ذَلِكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، حَيْثُ رَوَى الْبَزَّازُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَأَبُو يَعْلَى بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا الْعَشْرُ»؛ يَعْنِي: عَشْرَ ذِي الْحِجَّةِ. قَالُوا: وَلَا

مِثْلُهُنَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلَا مِثْلُهُنَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا رَجُلٌ عَفَرَ  
وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ»؛ أَي: مَاتَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

فَهَذَا الْحَدِيثُ -عِبَادَ اللَّهِ- فِيهِ التَّضْرِيحُ بِأَنَّ أَفْضَلَ أَيَّامِ الدُّنْيَا هِيَ  
هَذِهِ الْأَيَّامُ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا، هِيَ أَيَّامُ الْعَشْرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَالسَّبَبُ فِي  
ذَلِكَ أَنَّهَا مِنْ أَيَّامِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ الَّذِي هُوَ خِتَامُ الْمَسْكِ، وَنَهَايَةُ الْعَامِ  
الْهِجْرِيِّ.

وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ  
وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الزَّمَانَ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ؛ السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ؛ ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ:  
ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمِ. وَرَجَبٌ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى  
وَشَعْبَانَ».

وَسُمِّيَتْ بِالْأَشْهُرِ الْحُرْمِ -كَمَا قَالَ الْعُلَمَاءُ- لِعِظَمِ حُرْمَتِهَا،  
وَعِظَمِ الذَّنْبِ فِيهَا، كَمَا أَنَّ الْعَمَلَ الصَّالِحَ وَالْأَجْرَ فِيهَا أَعْظَمُ وَأَكْثَرُ  
وَأَفْضَلُ.

وَمِنْ أَسْبَابِ تَفْضِيلِ هَذِهِ الْأَيَّامِ مَا يَشْهَدُهُ وَفَدَّ اللَّهُ -الْحَجِيجُ- فِي تِلْكَ الْمَشَاعِرِ الْمُعْظَمَةِ؛ ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ مَنَافِعَ دِينِيَّةً، وَمَنَافِعَ دُنْيَوِيَّةً، لَا تَدْخُلُ تَحْتَ الْحَضَرِ وَلَا يُمَكِّنُ عَدَّهَا، وَتَبْدَأُ بِالْيَوْمِ الْأَوَّلِ مِنْ أَعْمَالِ الْحَجِيجِ، وَهُوَ الْيَوْمُ الثَّامِنُ وَالَّذِي يُسَمَّى بِـ «يَوْمِ التَّرْوِيَةِ»، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْحَجِيجَ كَانُوا -فِيمَا قَبْلُ- يَتَرَوْنَ الْمَاءَ فِيهِ، وَيَنْقُلُونَهُ إِلَى مَنِي؛ لِسُقْيِ الْحَجِيجِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهَا يَوْمئِذٍ مَاءٌ، بِخِلَافِ مَا هِيَ عَلَيْهَا الْيَوْمَ.

وَمِنْ أَعْظَمِ أَيَّامِ الْعَشْرِ: يَوْمُ عَرَفَةَ. وَهُوَ يَوْمُ التَّاسِعِ، وَهُوَ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْعَظِيمُ، ذَلِكَ الْيَوْمُ الْمَشْهُودُ؛ الَّذِي تُقَالُ فِيهِ الْعَثْرَاتُ، وَتُسَكَّبُ فِيهِ الْعَبْرَاتُ، وَتُغْفَرُ السَّيِّئَاتُ، وَتَكْتُمُ الْحَسَنَاتُ، وَتُرْتَجَى الدَّرَجَاتُ. هَذَا الْيَوْمُ كَالْمُقَدَّمَةِ لِيَوْمِ النَّحْرِ؛ فِيهِ التَّضَرُّعُ، وَالِابْتِهَالُ، وَالتَّوْبَةُ، وَالْوُقُوفُ، وَالِاسْتِقَالَةُ، وَالصَّوْمُ لِغَيْرِ الْحَاجِّ.

ثُمَّ مِنْ أَعْظَمِ أَيَّامِ الْعَشْرِ: الْيَوْمُ الْعَاشِرَ، الَّذِي هُوَ يَوْمُ النَّحْرِ، وَهُوَ يَوْمُ الْعِيدِ، وَيُسَمَّى بِـ «يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ»؛ لِمَا صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: «أَفْضَلُ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ: يَوْمُ النَّحْرِ ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ»، وَيَوْمُ الْقَرِّ: هُوَ أَوَّلُ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْحَجِيجَ يَقْرُونَ فِيهِ فِي مَنِي، أَيُّ: يَسْتَقِرُّونَ وَيَسْكُنُونَ وَيُقِيمُونَ.



وَمِنْ مَزَايَا وَفَضَائِلِ هَذِهِ الْعَشْرِ أَنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- أَنْزَلَ عَلَى رَسُولِهِ فِيهَا آخِرَ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، بَيَّنَّ فِيهَا -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- نِعْمَتَهُ الْعَظِيمَةَ عَلَى عِبَادِهِ، أَلَا وَهُوَ إِكْمَالُ الدِّينِ لَهُمْ، وَإِتْمَامُ النِّعْمَةِ عَلَيْهِمْ، نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ فِي عَرَفَةَ وَاقِفٌ بِهَا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾، حَتَّى كَادَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْ يَجْعَلَهَا مِنْ أَيَّامِ عِيدِ النَّاسِ؛ لِأَنَّ فَرَحَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَذِهِ الْآيَةِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- قَدْ أَكْمَلَ لَهُمُ الدِّينَ، فَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى مَنْ يَزِيدُهُمْ فِيهِ، أَوْ يَدُلُّهُمْ عَلَى خَيْرٍ لَمْ يَذْكُرْهُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي كِتَابِهِ.

فَبِمِثْلِ هَذِهِ الْمَزَايَا وَالْفَضَائِلِ فَضَّلْتُ هَذِهِ الْعَشْرُ مِنْ أَيَّامِ ذِي الْحِجَّةِ عَلَى غَيْرِهَا مِنْ الْأَيَّامِ مِنْ أَيَّامِ السَّنَةِ، فَإِذَا قِيلَ: فَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ كَانَ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ مِنْ رَمَضَانَ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ لَيَالِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ مِنْ رَمَضَانَ، لَا سِيَّمَا وَفِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ. فَكَيْفَ نَقُولُ بِتَفْضِيلِ الْعَشْرِ الْأَيَّامِ الْأُولِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ عَلَى الْعَشْرِ الْأَخِيرِ مِنْ رَمَضَانَ؟!!

قَدْ أَجَابَ عَلَى هَذَا الإِشْكَالِ شَيْخُ الإِسْلَامِ الثَّانِي ابْنُ الْقَيِّمِ -  
رَحِمَهُ اللهُ- لَمَّا قَالَ: «فَالصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ أَنَّ لِيَالِي الْعَشْرِ الأَخِيرِ مِنْ  
رَمَضَانَ أَفْضَلَ مِنْ لِيَالِي الْعَشْرِ الأَوَّلِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَأَيَّامَ الْعَشْرِ الأَوَّلِ  
مِنْ ذِي الْحِجَّةِ أَفْضَلُ مِنْ أَيَّامِ الْعَشْرِ الأَخِيرِ مِنْ رَمَضَانَ». وَبِهَذَا  
الجَوَابِ يَزُولُ الإِشْكَالُ وَالإِخْتِلَافُ.

وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّ لِيَالِي الْعَشْرِ الأَخِيرِ مِنْ رَمَضَانَ إِنَّمَا فَضِّلَتْ بِاعْتِبَارِ  
اللَّيْلَةِ الَّتِي فِيهَا، وَهِيَ لَيْلَةُ القَدْرِ، وَفَضْلُهَا مَعْرُوفٌ وَمَعْلُومٌ، وَأَمَّا أَيَّامُ ذِي  
الْحِجَّةِ، فَفُضِّلَتْ بِاعْتِبَارِ الأَيَّامِ الَّتِي فِيهَا، كَيَوْمِ عَرَفَةَ وَيَوْمِ التَّرْوِيَةِ وَيَوْمِ  
النَّحْرِ.

وَمِمَّا يَجِبُ أَنْ يُعْلَمَ -عِبَادَ اللهِ-، وَقَدْ تَقَرَّرَ هَذَا فِي شَرْعِ اللهِ -عَزَّ  
وَجَلَّ- أَنَّ مُضَاعَفَةَ أَعْمَالِ العِبَادِ وَحَسَنَاتِهِمْ إِنَّمَا تَكُونُ بِأُمُورٍ:

مِنْهَا: شَرَفُ العَامِلِ عِنْدَ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، وَقُرْبُهُ مِنْهُ، ... وَصَفَاءُ  
قَلْبِهِ، وَكَثْرَةُ تَقْوَاهُ.

وَمِنْهَا: شَرَفُ المَكَانِ؛ كَالأَمْكِنَةِ الَّتِي بَارَكَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- فِيهَا،  
كَالمَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-،  
والمَسْجِدِ الأَقْصَى.

كَمَا أَنَّ مُضَاعَفَةَ أَجْرِ الْأَعْمَالِ تَكُونُ بِشَرَفِ الزَّمَانِ.

وَلِهَذَا مَنَحَنَا اللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- هَذِهِ الْأَوْقَاتَ الْفَاضِلَةَ، وَهَذِهِ  
الْأَزْمِنَةَ الشَّرِيفَةَ؛ كَأَيَّامِ رَمَضَانَ وَلَيْالِيهِ، وَعَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ، وَلَيْلَةَ الْقَدْرِ،  
وَيَوْمِ عَرَفَةَ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ مِنَ الْأَيَّامِ الْفَاضِلَةِ.

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ جُودَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-  
وَسَخَاءَهُ كَانَ كَالرَّيْحِ الْمُرْسَلَةِ، وَكَانَ أَجُودَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ  
يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، فَكَانَ جُودُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-  
يَتَضَاعَفُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِشَرَفِ زَمَانِهِ، كَمَا كَانَتْ مُدَارَسَتُهُ لِلْقُرْآنِ  
تَزْدَادُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِشَرَفِ الزَّمَانِ.

فَهَذَا أَمْرٌ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ فِي الْحُسْبَانِ عِبَادَ اللَّهِ، وَهَذَا يُدُلُّ عَلَى أَنَّ  
هَذِهِ الْفَضَائِلَ وَالْخَيْرَاتِ مِنَ اللَّهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- قَدْ وَهَبَهَا لِأُمَّةِ سَيِّدِ  
الْمُرْسَلِينَ حَتَّى تَزْدَادَ رِفْعَةً وَقَدْرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

وَمِنَ الْعِبَادِ مَنْ قَدْ يَجْمَعُ اللَّهُ-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-شَرَفَ الثَّلَاثِ؛  
شَرَفَ الزَّمَانِ، وَشَرَفَ الْمَكَانِ، وَشَرَفَ الصَّلَاحِ. كَالْعِبَادِ وَالْعُلَمَاءِ  
وَكَثِيرٍ مِنَ الصَّالِحِينَ الْمِسُورِينَ الَّذِينَ يُوفَّقُونَ لِلْحَجِّ كُلِّ عَامٍ، فَهَؤُلَاءِ  
قَدْ يُجْمَعُ لَهُمْ هَذِهِ الْفِضَائِلُ الثَّلَاثُ؛ شَرَفُ الزَّمَانِ، وَشَرَفُ الْمَكَانِ،  
وَشَرَفُ الْعَامِلِ أَوْ شَرَفُ الصَّلَاحِ عِنْدَ اللَّهِ-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

لَكِنَّ مَعَ هَذَا فَإِنَّ فَضْلَ اللَّهِ تَعَالَى وَاسِعٌ وَأَعَمُّ، فَإِنَّهُ وَإِنْ لَمْ يُقَدَّرْ  
لِبَعْضِ عِبَادِهِ أَنْ يَحُوزَ الشَّرْفَ مِنْ جِهَاتِهِ الثَّلَاثِ، فَإِنَّهُ-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-  
قَدْ يُقَدَّرُ لَهُ بَعْضُهُ حَتَّى وَإِنْ تَأَخَّرَ عَنْ أَدَاءِ الْحَجِّ.

فَمَثَلًا: انظُرُوا عِبَادَ اللَّهِ، مَنْ لَا يَحُجُّ قَدْ يُشَارِكُ الْحَجِيجَ فِي بَعْضِ أَعْمَالِهِمْ: فَالْحُجَّاجُ يَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي يَوْمِ الْعِيدِ بِذَبْحِ الْهَدَايَا، وَأَمَّا أَهْلُ الْبُلْدَانِ فَيَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- بِذَبْحِ الضَّحَايَا. وَالْمُضْحِي -كَمَا لَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ- لَا يَأْخُذُ مِنْ شَعْرِهِ وَلَا مِنْ أَظْفَارِهِ شَيْئًا؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ الْأَوَّلُ وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضْحِيَ، فَلْيُمْسِكْ عَن شَعْرِهِ وَظُفْرِهِ»، وَفِي رِوَايَةٍ: «فَلَا يَأْخُذُ مِنْ شَعْرِهِ وَلَا مِنْ ظُفْرِهِ شَيْئًا حَتَّى يُضْحِيَ»، وَهَذَا النَّهْيُ -كَمَا قَالَ الْعُلَمَاءُ- هُوَ النَّهْيُ لِلتَّحْرِيمِ وَلَيْسَ لِلْكَرَاهَةِ، لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي النَّهْيِ أَنَّهُ لِلتَّحْرِيمِ، وَلَا يُوجَدُ دَلِيلٌ يَصْرِفُهُ عَنْهُ. وَأَمَّا الْحِكْمَةُ فِي نَهْيِ الْمُضْحِي عَن أَنْ يَأْخُذَ مِنْ شَعْرِهِ أَوْ ظُفْرِهِ شَيْئًا، فَلِأَنَّهُ يَأْخُذُ بَعْضَ أَحْكَامِ الْمُحْرَمِ، فَكَمَا أَنَّ الْحُجَّاجَ يَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- بِذَبْحِ الْقُرْبَانِ، فَالْمُضْحُونَ أَيْضًا يَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِذَبْحِ الْقُرْبَانِ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾.

فَهَذِهِ -عِبَادَ اللَّهِ- بَعْضُ أَحْكَامِ وَفَضَائِلِ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ،  
 فَاغْتَنِمُوهَا -رَحِمَكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- وَتَدَارَكُوا الْعَمَلَ الصَّالِحَ قَبْلَ  
 فَوَاتِ الْأَوَانِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَجَلَ آتٍ، وَلَا نَدْرِي أَفِي الْعَشِيَّةِ يَأْتِي أَمْ فِي  
 الْبَيَاتِ، وَاللَّهُ تَعَالَى نَسَأَلُ أَنْ يُوفِّقَنَا لِلتَّزَوُّدِ مِنَ التَّقْوَى قَبْلَ النُّقْلَةِ، وَأَنْ  
 يَرْزُقَنَا اغْتِنَامَ الْأَوْقَاتِ فِي ذِي الْمُهَلَّةِ؛ إِنَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- عَلَى كُلِّ  
 شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَبِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ، أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي  
 وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ يَغْفِرُ لَكُمْ، وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

[الْحُطْبَةُ الثَّانِيَةُ]

الْحَمْدُ لِلَّهِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ  
لَا شَرِيكَ لَهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ النَّبِيُّ  
الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْبَرَّةِ الْأَطْهَارِ،  
الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ وَالْأَنْصَارَ، صَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمِينَ مُتَلَازِمِينَ إِلَى يَوْمِ  
الْبَعْثِ وَالْقَرَارِ.

اعْلَمُوا -رَحِمَكُمُ اللَّهُ- أَنَّ شَهْرَ ذِي الْحِجَّةِ بِمَا فِيهِ مِنْ خَيْرَاتٍ  
وَفَضَائِلَ لَمْ يَرِدْ فِي فَضْلِهِ خَاصَّةً حَدِيثٌ سِوَى حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ  
أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى  
آلِهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: «شَهْرًا عِيدٍ لَا يَنْقُصَانِ: رَمَضَانُ وَذُو الْحِجَّةِ».  
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ.

وَالْمَعْنَى -كَمَا قَالَ النَّوَوِيُّ-: أَيُّ لَا يَنْقُصُ أَجْرُهُمَا وَالشَّوَابُ  
الْمُرْتَبُ عَلَيْهِمَا، وَإِنْ نَقَصَ عَدَدُهُمَا؛ أَيُّ: وَإِنْ لَمْ يُبْلَغَا ثَلَاثِينَ يَوْمًا،  
فَالْأَجْرُ فِيهِمَا كَامِلٌ؛ أَيُّ: شَهْرُ ذِي الْحِجَّةِ، وَشَهْرُ رَمَضَانَ.

وَلَكِنْ مَعَ هَذَا - فَقَدْ دَلَّتْ أَحَادِيثُ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ شَهْرَ ذِي الْحِجَّةِ وَخَاصَّةً الْعَشْرَ الْأَوَّلَ مِنْهُ، قَدْ  
حَظِيَ بِفَضَائِلٍ كَثِيرَةٍ:

مِنْ أَعْظَمِ هَذِهِ الْفَضَائِلِ: هُوَ الْقِيَامُ بِجُمْلَةِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ،  
وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ هُنَا الَّذِي جَاءَ فِي قَوْلِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى  
آلِهِ وَسَلَّمَ -: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ...»  
لَيْسَ بِمَحْضُورٍ بَعْدَ وَلَا مُعَيَّنٍ فِي عِبَادَةٍ خَاصَّةٍ، وَهَذَا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ - عَزَّ  
وَجَلَّ -، فَلَوْ قُدِّرَ أَنَّ مِنْ فَضَائِلِ الْعَشْرِ الْأَوَّلِ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ، لَرُبَّمَا لَمْ  
يَحْظُ بِهَذَا الْفَضْلِ مَنْ لَا يَقْرَأُ أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ الْقِرَاءَةَ، أَوْ كَانَ الصَّوْمُ هُوَ  
الْعِبَادَةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي فَضِّلَتْ هَذِهِ الْأَيَّامَ، فَالَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى الصَّوْمِ لَا  
يُمْكِنُ أَنْ يُزَاحِمَ مَنْ يَقْدِرُ عَلَى الصَّوْمِ، فَيَفُوتُهُ هَذَا الْفَضْلُ.

لَكِنْ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «الْعَمَلُ  
الصَّالِحُ»، وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ فِيهَا تَعْمِيمٌ وَإِطْلَاقٌ، فَكُلُّ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ  
الْوَاجِبَةِ مِنْهَا وَالْمُسْتَحَبَّةِ تَدْخُلُ فِي جُمْلَةِ قَوْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا»؛ وَلِهَذَا قَالَ  
الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: «وَالَّذِي يَظْهَرُ فِي سَبَبِ امْتِيَازِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ



لِمَكَانِ اجْتِمَاعِ أُمَّاتِ الْعِبَادَاتِ فِيهَا؛ وَهِيَ الصَّلَاةُ، وَالصَّوْمُ، وَالصَّدَقَةُ،  
وَالْحَجُّ، وَلَا يَتَأْتِي مِثْلُ ذَلِكَ فِي غَيْرِهَا».

وَمِنْ أَمَمِ أَعْمَالِ الْعَشْرِ الْأُولَى مِنْ ذِي الْحِجَّةِ نَذْرُ: أَدَاءِ الْعُمْرَةِ  
وَالْحَجِّ، وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا أَفْضَلُ مَا يُعْمَلُ، وَقَدْ ثَبَتَ أَحَادِيثُ عِدَّةٌ عَنِ  
النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- فِي فَضْلِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، مِنْهَا:  
قَوْلُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ  
كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ».

وَمِنْ هَذِهِ الْأَعْمَالِ الَّتِي يُسْتَحَبُّ فِعْلُهَا، وَتَدْخُلُ فِي جُمْلَةِ الْعَمَلِ  
الصَّالِحِ: صِيَامُ هَذِهِ الْأَيَّامِ التَّسْعَةِ، أَوْ مَا تَيْسَّرَ مِنْهَا، وَيُؤَكَّدُ عَلَى الْيَوْمِ  
التَّاسِعِ الَّذِي هُوَ يَوْمُ عَرَفَةَ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الصِّيَامَ -عِبَادَةَ اللَّهِ- هُوَ مِنْ جِنْسِ  
الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، بَلْ هُوَ أَفْضَلُهَا وَرَأْسُهَا، ثُمَّ هُوَ مِمَّا اصْطَفَاهُ اللَّهُ -عَزَّ  
وَجَلَّ- لِنَفْسِهِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْعِبَادَاتِ، يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ اللَّهِ -عَزَّ  
وَجَلَّ- فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: «إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ،  
يَتْرُكُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ لِأَجْلِي».

وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، كَمَا جَاءَ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يَصُومُ تِسْعَ ذِي الْحِجَّةِ، وَيَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ».

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: «وَيُسْتَحَبُّ صَوْمُ هَذِهِ الْأَيَّامِ اسْتِحْبَابًا شَدِيدًا».

وَلَا يُرَدُّ هَذَا الْحَدِيثُ مَا جَاءَ عَنْ عَائِشَةَ كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّهَا قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - صَامَ الْعَشَرَ قَطُّ». قَالَ الْعُلَمَاءُ: فَهَذَا يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ كَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - إِمَّا مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ لِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ قَدْ تَرَكَ بَعْضَ الْعَمَلِ وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَهُ وَيَفْعَلَهُ خَشْيَةً أَنْ يُفْرَضَ عَلَى أُمَّتِهِ، ثُمَّ إِنَّ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَخْبَرَتْ بِمَا رَأَتْ لَا بِمَا خَفِيَ، وَمِنْ قَوَاعِدِ الْفِقْهِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ «الْمُثْبِتَ مُقَدَّمٌ عَلَى النَّافِي».

لَكِنْ يَتَأَكَّدُ صِيَامُ الْيَوْمِ التَّاسِعِ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ، حَتَّى وَإِنْ وَافَقَ يَوْمَ النَّهْيِ فِي أَصَحِّ قَوْلِي الْعُلَمَاءِ، وَإِنْ كَانَ يَوْمَ السَّبْتِ صَامَهُ لِفَضِيلَةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- لَمَّا سُئِلَ عَنْ صِيَامِ هَذَا الْيَوْمِ، قَالَ: «يُكْفَرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ»، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكْفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ».

وَكَانَتْ عَائِشَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- تَقُولُ -كَمَا فِي مُصَنَّفِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ-: مَا مِنْ أَيَّامِ السَّنَةِ يَوْمٌ تُحِبُّ صِيَامَهُ كَيَوْمِ عَرَفَةَ، حَتَّى إِنَّهَا لَكَانَتْ تَصِلُ لَيْلَهُ حَتَّى تُفْطِرَ فِي صَبِيحَةِ الْعِيدِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-.

وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا نَذَرَ أَنْ يَصُومَ أَفْضَلَ يَوْمٍ فِي السَّنَةِ، لَصَامَ يَوْمَ عَرَفَةَ.

وَهَكَذَا-عِبَادَ اللَّهِ-هُنَاكَ أَعْمَالٌ أُخْرَى، مِنْ أَعْظَمِهَا فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ: التَّوْبَةُ إِلَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَالْإِقْلَاعُ عَنِ الْمَعَاصِي حَتَّى يَحْظِيَ الْإِنْسَانُ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ؛ لِأَنَّ الْمَعَاصِيَ تُسَبِّبُ الْبُعْدَ وَالتَّرِكَ كَمَا أَنَّ الطَّاعَاتِ تُسَبِّبُ الْقُرْبَ وَالْوُدَّ.

وَهُنَاكَ أَعْمَالٌ أُخْرَى رُبَّمَا جَاءَ ذِكْرُهَا فِي ثِنَايَا الْخُطْبَةِ، وَفِي  
دَرْسِ الْإِمَامِ قَبْلَ الْجُمُعَةِ، وَمَعَ هَذَا فَعَلَيْنَا-عِبَادَ اللَّهِ- وَقَدْ عَرَفْتُمْ هَذِهِ  
الْفَضَائِلَ، فَدُونَكُمْ هَذِهِ الْفَضَائِلَ وَهَذِهِ الْأَوْقَاتَ فَاعْتَنِمُوهَا، وَتَحَيَّنُوا  
الْفُرْصَةَ، وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بِالطَّاعَاتِ وَالْقُرْبَاتِ،  
وَاسْتَكْرُوا مِنَ الْحَسَنَاتِ، فَإِنَّ فَضْلَ اللَّهِ-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- عَظِيمٌ  
وَعَمِيمٌ، وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ  
حِسَابٍ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ أَيَّامِنَا يَوْمَ لِقَائِكَ، وَخَيْرَ أَعْمَالِنَا خَوَاتِيمَهَا؛ إِنَّكَ  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَبِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى النَّبِيِّ  
الْبَشِيرِ، وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ  
وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

## فَضْلُ الْعَشْرِ الْأَوَائِلِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ

لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ: لَزْهَرِ سِنِيقَرَةَ - حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى -

[الْحُطْبَةُ الْأُولَى]

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا  
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ  
مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ  
مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ  
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ  
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا  
عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ  
-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ  
بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ.

عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- وَنِعَمِهِ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ أَنْ جَعَلَ  
فِيهَا هَذِهِ الْمَوَاسِمَ مُتَكَرِّرَةً وَمُتَتَالِيَةً كُلَّمَا ذَهَبَ مَوْسِمٌ تَبِعَهُ مَوْسِمٌ آخَرٌ،  
هِيَ مَوَاسِمُ الْخَيْرَاتِ، وَمَوَاسِمُ الطَّاعَاتِ، وَإِنَّ مِنْ فَائِدَةِ هَذِهِ الْمَوَاسِمِ  
الِاسْتِكْثَارَ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا-  
لِاِغْتِنَامِهَا، وَالشَّقِيُّ مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا وَفَضْلَهَا.

السَّعِيدُ الَّذِي وَفَّقَهُ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- وَاغْتَنَمَ هَذِهِ الْأَوْقَاتَ فِيمَا  
يُحِبُّهُ الْمُنْعَمُ بِهَا -جَلَّ فِي عُلَاهُ-، فِيمَا يُحِبُّهُ رَبُّنَا -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-.

مِنْ أَعْظَمِ هَذِهِ الْمَوَاسِمِ: الْأَيَّامُ الْعَشْرُ، أَوِ الْأَوَّلُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ  
الَّتِي جَاءَ فَضْلُهَا مِنْ نُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ:

مِنْ أَعْظَمِ هَذِهِ النَّصُوصِ: شَهَادَةُ النَّبِيِّ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-  
وَأَكْرَمِ بِهَا مِنْ شَهَادَةٍ، شَهَادَةٌ مَنْ ﴿لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ  
يُوحَىٰ﴾، شَهَادَةُ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ، فِدَاهُ أَبِي وَأُمِّي، عَلَيْهِ أَفْضَلُ  
الصَّلَاةِ وَأَزْكَى التَّسْلِيمِ، شَهَادَةٌ مَنْ قَالَ فِي حَقِّ نَفْسِهِ ذَاكِرًا لِنِعْمَةِ رَبِّهِ  
عَلَيْهِ: «وَاللَّهِ إِنِّي أَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ» كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَكَذَا  
ابْنُ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ  
وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ  
هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ».

قَالُوا: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ!؟

قَالَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا  
رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، وَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ».

فَهَذَا لَا شَكَّ وَلَا رَيْبَ عَمَلُهُ أَعْظَمُ الْأَعْمَالِ وَأَزْكَاهَا، وَأَحَبُّهَا إِلَى  
رَبِّنَا -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-.

هَذِهِ الْآيَاتُ الَّتِي مِنْ فَضْلِهَا أَنَّ اللَّهَ -جَلَّ فِي عِلَّاهُ- أَقْسَمَ بِهَا، وَلَا يُقْسِمُ الْعَظِيمُ الْمُتَعَالِ إِلَّا بِمَا هُوَ مُعَظَّمٌ عِنْدَهُ: ﴿وَالْفَجْرِ \* وَلَيَالٍ عَشْرٍ \*﴾. قَالَ جُمْهُورُ الْمُفَسِّرِينَ: أَنَّهَا الْعَشْرُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ. وَرَجَّحَ هَذَا ابْنُ كَثِيرٍ -عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى- فِي تَفْسِيرِهِ.

مِنْ فَضْلِهَا كَذَلِكَ: أَنَّهَا هِيَ الْمَقْصُودَةُ بِقَوْلِ رَبَّنَا -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- : ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ \*﴾، هَذِهِ الْآيَاتُ الْمَعْلُومَاتُ -كَمَا هُوَ تَفْسِيرُ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا- هِيَ الْعَشْرُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ.

﴿أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ \*﴾ أَمَرْنَا اللَّهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- بِذِكْرِهِ فِيهَا، بَلْ بِالْإِكْثَارِ مِنْ ذِكْرِهِ فِيهَا؛ لِأَنَّهَا مَخْصُوصَةٌ، لِأَنَّهَا فُرْصَةٌ لَا يَنْبَغِي لِمُؤْمِنٍ أَنْ يُضَيِّعَهَا، إِذَا شَغَلَ نَفْسَهُ فِيهَا بِمَا يُحِبُّهُ رَبُّهُ وَيَرْضَاهُ كَانَ قَدْ اغْتَنَمَهَا، وَكَانَ حَرِيصًا عَلَى خَيْرِهَا، لَا يَزِيدُهُ هَذَا إِلَّا قُرْبَةً مِنَ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-.



النَّاسُ فِي غَفْلَةٍ، وَهُوَ فِي ذِكْرٍ!

النَّاسُ فِي لَهْوٍ وَلَعِبٍ، وَهُوَ فِي عِبَادَةٍ مِنْ صَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَقِيَامٍ،  
وغيرها مِنْ أَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ وَالقُرْبَاتِ الَّتِي يُحِبُّهَا اللهُ - جَلَّ وَعَلَا -،  
وَيُحِبُّ أَصْحَابَهَا!

فِيهَا كَذَلِكَ - وَهَذَا دَلِيلٌ فَضْلَهَا - فِيهَا الْآيَاتُ الْعَظِيمَةُ؛ كَيَوْمِ  
الْأَضْحَى، وَيَوْمِ عَرَفَةَ، الَّتِي قَالَ فِي حَقِّهَا نَبِيُّنَا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ  
وَسَلَّمَ - : «أَعْظَمُ الْآيَاتِ عِنْدَ اللهِ يَوْمُ النَّحْرِ، وَيَوْمُ الْكُرِّ». هَذِهِ الْآيَاتُ  
هِيَ أَعْظَمُ الْآيَاتِ عِنْدَ اللهِ، وَهِيَ مِنَ الْعَشْرِ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ، مِنْ  
شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ الَّذِي هُوَ آخِرُ أَشْهُرِ الْحَجِّ، وَهُوَ أَعْظَمُهَا.

هَذِهِ الْأَعْمَالُ الَّتِي يَجْدُرُ بِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَكُونَ حَرِيصًا عَلَيْهَا،  
مُجْتَهِدًا فِيهَا:

أَوَّلُهَا: هُوَ الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ، وَهِيَ الْعِبَادَةُ الَّتِي جَعَلَهَا اللهُ - تَبَارَكَ  
وَتَعَالَى - عِبَادَةً هَذَا الْمَوْسِمِ الْمُبَارَكِ، كَمَا أَنَّ الصِّيَامَ عِبَادَةٌ شَهْرِ رَمَضَانَ  
الْأُولَى، فَكَذَلِكَ الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ عِبَادَةٌ هَذِهِ الْأَشْهُرِ الْأُولَى لِمَنْ يَسَّرَ اللهُ -  
جَلَّ وَعَلَا - لَهُ وَكَانَ قَادِرًا عَلَى ذَلِكَ مُسْتَطِيعًا لَهُ، مَالِكًا لِلزَّادِ وَالرَّاحِلَةِ.

وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ - كَمَا قَالَ فَارُوقُ هَذِهِ الْأُمَّةِ - : «مَنْ مَلَكَ الزَّادَ  
وَالرَّاحِلَةَ ثُمَّ لَمْ يَحُجَّ، فَلَيِّمْتُ إِنْ شَاءَ نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا»؛ لِأَنَّهُ أَهْمَلُ  
رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ.

وَكَمْ مِنَ النَّاسِ يَتَمَسَّكُونَ بِأَعْدَارٍ وَاهِيَةٍ، مَالِكٌ لِمَا أَمَرَ اللَّهُ - جَلَّ  
وَعَلَا - بِهِ مِنْ شُرُوطِ الْحَجِّ ثُمَّ هُوَ يَتَأَخَّرُ عَنْ آدَاءِ هَذَا الرُّكْنِ الَّذِي هُوَ  
أَحَدُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ الْعِظَامِ.

يَتَحَجَّجُ بِأَنَّهُ مَا زَالَ صَغِيرًا!

وَالْآخَرُ يَتَحَجَّجُ بِأَنَّ أَطْفَالَهُ صِغَارٌ!

وَالثَّالِثُ يَتَحَجَّجُ بِأَنَّ لَهُ أَشْغَالًا وَأَعْمَالًا لَمْ يَتَخَلَّصْ مِنْهَا بَعْدُ!

وَرَابِعٌ يَتَحَجَّجُ بِأَنَّهُ لَا يَمْلِكُ نَفَقَةَ حَجِّهِ لَهُ وَلِزَوْجَتِهِ!

وَكَأَنَّ اللَّهَ - جَلَّ وَعَلَا - جَعَلَ وُجُوبَ الْحَجِّ مَقْرُونًا بِهَذَا؛ أَيُّ: لَا  
يُحُجُّ الْمُسْلِمُ إِلَّا إِذَا مَلَكَ نَفَقَتَهُ وَنَفَقَةَ زَوْجَتِهِ، وَهَذَا مِنْ تَلْبِيسِ الشَّيْطَانِ  
بِهَوْلَاءِ الْغَافِلِينَ الْمُغْفَلِينَ، نَسَأَلُ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَنْ يُحِيرَنَا مِنْ  
أَسْبَابِ سُخْطِهِ وَغَضَبِهِ.

مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي يُشْرَعُ الْإِكْتِنَارُ مِنْهَا، وَالْإِجْتِهَادُ فِيهَا فِي هَذِهِ  
الْأَيَّامِ الْمُبَارَكَاتِ: الْإِكْتِنَارُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ -جَلَّ فِي عُلَاهُ-، كَمَا كَانَ نَبِيًّا -  
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وَكَمَا كَانَ أَصْحَابُهُ الْكِرَامَ -رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى  
عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ-، كَانَ ذِكْرُهُ، بَلْ وَرَفَعُهُمْ بِأَصْوَاتِهِمْ بِالذِّكْرِ فِي هَذِهِ  
الْأَيَّامِ مَشْهُودًا مَعْلُومًا، امْتِثَالًا لِقَوْلِ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- أَوَّلًا:  
﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾، وَاقْتِدَاءً بِهَدْيِ الْمُصْطَفَى،  
بِسَيِّدِ الذَّاكِرِينَ وَإِمَامِ الْعَابِدِينَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-،  
فَإِنَّ لِسَانَهُ كَانَ يُلْهَجُ بِذِكْرِ رَبِّهِ، بَلْ كَانَ يَجْهَرُ بِهَذَا الذِّكْرِ فِي مِثْلِ هَذِهِ  
الْأَيَّامِ خِلَافًا لِسُنَّتِهِ وَهَدْيِهِ مِنَ الْإِسْرَارِ بِالذِّكْرِ.

فَالسُّنَّةُ -إِذَنْ- فِي الذِّكْرِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ إِنَّمَا بَرَفَعِ الصَّوْتِ بِهَا،  
وَقَدْ جَاءَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَأَرْضَاهُ- لَمَّا بَيَّنَّ  
النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- فَضَلَ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْمُبَارَكَاتِ،  
قَالَ عَقِبَ ذَلِكَ: «فَأَكْثَرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّكْبِيرِ»؛  
أَيُّ: أَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ؛ حَتَّى إِذَا وُجِدَ فِيْنَا  
مَنْ كَانَ غَافِلًا عَنْهَا فَإِنَّهُ بِسَمَاعِهِ لِذِكْرِ اللَّهِ -جَلَّ وَعَلَا- عَلِمَ أَنَّهُ فِي  
مَوْسِمٍ مِنْ مَوَاسِمِ الْخَيْرِ، عَلِمَ أَنَّهُ فِي أَيَّامِ مُبَارَكَاتٍ.

وَفِي هَذَا مُشَارَكَةٌ لِإِخْوَانِنَا مِمَّنْ وَفَّقَهُمُ اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - لِيَشْهَدُوا  
حَجَّ هَذَا الْعَامِ وَهُمْ فِي تِلْكَ الْبِقَاعِ وَعَلَى تِلْكَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ  
الْمُشْرِفَةَ يَلْهَجُونَ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - ، وَيَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ  
بِالتَّلْبِيَةِ وَبِالتَّهْلِيلِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّكْبِيرِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَهَذَا أَعْظَمُ  
مَشَاهِدِ الْحَجِّ ، وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْمَنَاسِكِ وَالشَّعَائِرِ الَّتِي أُمِرْنَا بِتَعْظِيمِهَا  
﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ .

[الْحُطْبَةُ الثَّانِيَةُ]

وَمِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي يَنْبَغِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ لَا يَغْفَلَ عَنْهَا، بَلْ أَنْ يُقَدِّمَهَا عَلَى سَائِرِ الْأَعْمَالِ، وَهَذَا فِي كُلِّ مَوْسِمٍ مِنْ مَوَاسِمِ الْخَيْرِ، وَفِي كُلِّ أَيَّامِ الطَّاعَاتِ: أَنْ يُقَدِّمَ تَوْبَةَ صَادِقَةً لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَنْ يُنِيبَ إِلَى رَبِّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - الَّذِي أَكْرَمَهُ، وَالَّذِي وَفَّقَهُ أَنْ أَدْرَكَ مِثْلَ هَذَا الْخَيْرِ، أَدْرَكَ مِثْلَ هَذَا الْخَيْرِ زَمَانًا، فَلَا يَحْرِمُ نَفْسَهُ مِنْ بَرَكَتِهِ وَخَيْرِهِ الَّذِي يَعُودُ عَلَيْهِ بِالْخَيْرَاتِ الْعِظَامِ، وَيَجِدُ ذَلِكَ سَابِقًا لَهُ، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ. ❁

يَوْمَ يَعْلَمُ عِلْمَ الْيَقِينِ أَنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا مِنْ خَيْرَاتِهَا وَأَمْوَالِهَا وَقُصُورِهَا، لَا تُسَاوِي عِنْدَ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - شَيْئًا، لَا تُسَاوِي عِنْدَ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - جَنَاحَ بَعُوضَةٍ.

هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي يَتَكَالَبُ النَّاسُ مِنْ أَجْلِهَا، وَيَقْتَتِلُونَ بِسَبَبِ فُتَاتِهَا؛  
يَقْتُلُ الأَخَ أَخَاهُ، وَالإِبْنَ أَبَاهُ لِأَجْلِ عَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا قَلِيلٍ، وَرَبُّ العِزَّةِ  
وَالجَلالِ يَوْمَ القِيَامَةِ يَسْأَلُ عِبَادَهُ ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ \*  
قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ العَادِينَ \* قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلا قَلِيلًا لَوْ  
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

يَا مَنْ خَدَعَتْهُ هَذِهِ الدُّنْيَا، اعْلَمْ أَنَّهَا - وَاللهِ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ بِغَيْرِ  
عَمَدٍ - لا تُساوي شَيْئًا، وَواللهِ إِنَّ أَوَّلَ ما تَتَبَرَأُ مِنْهُ بَعْدَ خُرُوجِكَ مِنْ هَذِهِ  
الدُّنْيَا هِيَ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي خَلَقْتَهَا وَرَأَيْكَ إِلا ما تَرَكْتَ مِنْ صالِحِهَا «إِذَا  
مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلَاثٍ» يَقُولُ نَبِيُّنا وَحَبِيبُنا - عَلَيْهِ  
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - : «وَلِدِ صالِحٍ يَدْعُو لَهُ، أَوْ صَدَقَةٍ جاريةً، أَوْ عِلْمٍ  
يُنْتَفَعُ بِهِ».

أَمَّا باقِي ما فِيها، وَما جَمَعَ أَهْلُها، فَإِنَّهُ يَضُرُّهُ وَلا يَنْفَعُهُ، فَكُنْ فِي  
الدُّنْيَا كَمَا أَمَرَكَ نَبِيُّكَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - : «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ  
غَرِيبٌ أَوْ عابِرُ سَبِيلٍ»؛ وَهِيَ حَقِيقَةٌ، وَهِيَ - وَاللهِ - حَقِيقَةٌ؛ لِأَنَّنا ما  
خُلِقْنَا لِهَذِهِ الدُّنْيَا، إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْآخِرَةِ.

فَاسْعَ فِيمَا تُقَدِّمُهُ بَيْنَ يَدَي رِبِّكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، هَذَا الَّذِي يَنْفَعُكَ  
عِنْدَهُ. فَالتَّوْبَةُ الصَّادِقَةُ، وَالْإِنَابَةُ الْحَقَّةُ لِلَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- مِنْ أَكْدِ الْأَعْمَالِ  
وَأَوْلِهَا.

وَمَعَ هَذَا يَجْدُرُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَفَقَّهٍ اللهُ -جَلَّ وَعَلَا- لِشُهُودِ هَذِهِ  
الْأَيَّامِ أَنْ يَتَّبِعَ عَنْ مَعْصِيَةِ رَبِّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، فَكَمَا أَنَّ الطَّاعَاتِ تُثَقِّلُ  
الْمَوَازِينَ، وَتَزِيدُنَا قُرْبًا مِنْ رَبِّنَا -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، فَإِنَّ الْمَعَاصِيَ تُبْعِدُنَا  
عَنِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.

مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ الَّتِي يَنْبَغِي عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَحْرِصَ  
عَلَيْهَا هَذِهِ الْأَيَّامَ: الصِّيَامُ وَالصَّلَاةُ. خَاصَّةً تِلْكَ الْأَيَّامِ الَّتِي جَاءَ الْفَضْلُ  
وَالتَّنْصِيفُ عَلَى فَضْلِ صِيَامِهَا؛ كَصِيَامِ يَوْمِ عَرَفَةَ الَّذِي قَالَ فِيهِ نَبِيُّنَا -  
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «أَحْسَبُ عَلَى اللهِ أَنَّهُ يُكَفِّرُ ذُنُوبَ السَّنَةِ  
الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةِ الَّتِي بَعْدَهُ» يُكَفِّرُ ذُنُوبَ سَتَتَيْنِ فَضْلًا مِنَ اللهِ -تَبَارَكَ  
وَتَعَالَى- وَرَحْمَةً.

المُحَافَظَةُ عَلَى الصَّلَوَاتِ مِنْ أَجْلِ وَأَعْظَمِ القُرْبَاتِ الَّتِي يَنْبَغِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَجْتَهِدَ فِيهَا وَيَحْرِصَ عَلَيْهَا: أَنْ يَكُونَ حِفَافَةً فِي هَذِهِ الأَيَّامِ مُتَمَيِّزًا، إِذَا كَانَ يَتَخَلَّفُ عَنِ الْجَمَاعَةِ فَلَا يَتْرُكُ الْجَمَاعَةَ أَبَدًا، إِذَا كَانَ يَتَأَخَّرُ فِي شُهُودِ الْجَمَاعَةِ، فَلَا يَتَأَخَّرُ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ، وَيُسَارِعُ وَيُحَافِظُ عَلَى أَدَائِهَا فِي الصَّفِّ الأَوَّلِ خَلْفَ الإِمَامِ، يُحَافِظُ عَلَى سُنَنِهَا وَرَوَاتِبِهَا، يُحَافِظُ عَلَى قِيَامِهِ لِلَّيْلِ فِيهَا؛ لِأَنَّهَا أَيَّامٌ مُبَارَكَاتٌ.

مِنَ الطَّاعَاتِ وَالقُرْبَاتِ كَذَلِكَ الَّتِي يَنْبَغِي الحِرْصُ عَلَيْهَا وَعَدَمُ إِهْمَالِهَا: الإِكْتِثَارُ مِنَ الصَّدَقَاتِ وَالإِنْفَاقُ فِي سَبِيلِ اللهِ؛ لِأَنَّ العَبْدَ المُؤْمِنَ لَا يُنْفِقُ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلاَّ وَجَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَجَدَهَا جِبَالًا مِنَ الحَسَنَاتِ تَنْفَعُهُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ مُصَدِّقًا لِقَوْلِ نَبِيِّنَا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» تُنْفِقُهَا فِي سَبِيلِ اللهِ، تَتَصَدَّقُ بِهَا تُرِيدُ مَرْضَاتَ اللهِ.

وَاجْعَلْ عَمَلَكَ دَائِمًا وَأَبَدًا خَالِصًا لَوَجْهِهِ الكَرِيمِ لَا تُرِيدُ بِهِ رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً، وَاعْلَمْ أَنَّ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لَا يَقْبَلُ مِنْكَ عَمَلًا مِنَ الأَعْمَالِ إِلاَّ إِذَا كَانَ عَلَى هَذَا الشَّرْطِ: أَنْ يَكُونَ خَالِصًا صَوَابًا؛ أَنْ يَكُونَ خَالِصًا لَوَجْهِهِ الكَرِيمِ عَلَى سُنَّةِ نَبِيِّهِ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-.



فَاجْتَهِدُوا - إِخْوَتِي - فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْمُبَارَكَاتِ، وَاحْرِصُوا عَلَى خَيْرِهَا، وَاعْتَنِمُوا بَرَكَتَهَا، فَإِنَّهَا قَدْ لَا تَكُونُ، وَانظُرُوا حَوْلَكُمْ مِمَّنْ كَانَ مَعَكُمْ فِي سَنَوَاتٍ مَضَتْ رُبَّمَا يَذْكُرُ اللَّهُ مَعَكُمْ، وَيُصَلِّي فِي جَمَاعَتِكُمْ، تَفْتَقِدُونَهُ هَذَا الْعَامَ، هُوَ مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ إِنْ كَانَ مُحْسِنًا كَانَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْفَائِزِينَ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا نَسَأَلُ اللَّهَ - جَلَّ وَعَلَا - أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ يَغْفِرَ لَنَا وَلَهُمْ، وَأَنْ يَرْحَمَنَا وَيَرْحَمَهُمْ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

وَفَقِنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، وَفَتَحْ عَلَيْنَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ مِنَ الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ، وَجَعَلْنَا فِيهَا مِنْ أَهْلِ طَاعَتِهِ وَأَهْلِ رِضْوَانِهِ؛ إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

## مَنَافِعُ الْحَجِّ

لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ: لَزْهَرِ سِنِيْقَرَةَ - حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى -

[الْحُطْبَةُ الْأُولَى]

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا  
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ  
مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ  
مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ  
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ  
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا  
عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ  
-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ  
بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، لِحِكْمَةِ عَظِيمَةٍ جَعَلَ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- مِنْ  
الْعِبَادَاتِ عِبَادَاتٍ حَوْلِيَّةٍ، لَهَا مَوَاسِمُهَا وَأَوْقَاتُهَا، وَمَا مِنْ مَوْسِمٍ مِنْ هَذِهِ  
الْمَوَاسِمِ إِلَّا وَفِيهِ مِنَ الْفُرْصِ وَالْغَنَائِمِ الشَّيْءُ الْكَثِيرُ، يُوقِفُ إِلَيْهَا مَنْ  
وَفَّقَهُ اللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا- مِنَ الْمُؤَفَّقِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُعْبَنُ فِيهَا مَنْ يُعْبَنُ  
مِنَ الْمُحْرُومِينَ مِنْهُمْ.

بِالْأَمْسِ الْقَرِيبِ وَدَعْنَا مَوْسِمًا عَظِيمًا مِنْ مَوَاسِمِ الْخَيْرِ وَالْعِبَادَةِ  
لِلَّهِ -جَلَّ وَعَلَا- أَلَا وَهُوَ شَهْرُ الصِّيَامِ، وَاسْتَقْبَلْنَا بَعْدَهُ أَشْهُرَ الْحَجِّ،  
وَهُوَ مَوْسِمٌ كَذَلِكَ مِنْ مَوَاسِمِ الْخَيْرِ عَظِيمٍ.

تَحِنُّ فِيهِ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى تِلْكَ الْبِقَاعِ وَهُمْ يَسْمَعُونَ وَتُفْرَعُ  
أَذَانُهُمْ بِقَوْلِ رَبِّهِمْ - جَلَّ وَعَلَا - لَمَّا أَمَرَ خَلِيلُهُ الْأَوَّلَ أَنْ يُؤَذِّنَ فِي النَّاسِ  
بِالْحَجِّ: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ  
مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ  
مَعْلُومَاتٍ ﴿﴾.

وَلَكِنْ مَنْ مِمَّنَّا الَّذِي يَقِفُ عِنْدَ مِثْلِ هَذِهِ الْآيَاتِ وَقَفَّةَ الْمُتَأَمِّلِ  
الْمُتَدَبِّرِ لِكَلَامِ رَبِّهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ خِطَابًا إِلَيْهِ؟!

قَالَ اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - فِي هَذِهِ الْفَرِيضَةِ الْعَظِيمَةِ وَفِي هَذَا الرُّكْنِ  
الْعَظِيمِ مِنْ أَرْكَانِ هَذَا الدِّينِ: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾، هَلْ حَقَّقَ  
الْمُسْلِمُونَ هَذَا التَّأَمُّلَ وَهَذِهِ الْوَقْفَةَ وَشَهِدُوا هَذِهِ الْمَنَافِعَ؟ سِوَاءٍ مِنْهُمْ  
مَنْ شَهِدَ الْحَجَّ لِنَفْسِهِ وَكَانَ مِمَّنْ جَعَلَهُ اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - مِنْ رُكْبِ  
الْحَجِيجِ، أَوْ مِمَّنْ تَأَخَّرَ لِسَبَبٍ أَوْ عُذْرٍ؛ قَدْ يَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا -  
مَقْبُولًا، وَقَدْ يَكُونُ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ.

أَمَّا وَقَفَ مَعَ نَفْسِهِ هَذَا الَّذِي تَأَخَّرَ عَمْدًا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ مِنَ الْأَعْدَارِ  
الشَّرْعِيَّةِ، كَيْفَ يَقِفُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ مَالِكٌ لِلزَّادِ قَادِرٌ  
عَلَى تَكَالُيفِهِ وَمَتَاعِهِ ثُمَّ أَحْجَمَ عَنْ ذَلِكَ؟!

قَالَ عُمَرُ -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ وَأَرْضَاهُ- : مَنْ مَلَكَ الزَّادَ  
وَالرَّاحِلَةَ وَلَمْ يَحُجَّ فَلَيَّمْتُ إِنْ شَاءَ نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا.

لَأَنَّ الَّذِي يَمُوتُ عَلَى الْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ، عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ، دِينُ  
الْإِسْلَامِ مَبْنَاهُ هَذِهِ الْأَرْكَانُ: أَوْلَاهَا: الشَّهَادَةُ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ، وَآخِرُهَا:  
الْحُجُّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ.

وَمِنْ أَعْظَمِ مَنَافِعِ هَذَا الْحُجِّ: تَحْقِيقُ الرُّكْنِ الْأَوَّلِ مِنْ أَرْكَانِ هَذَا  
الدِّينِ، أَلَا وَهُوَ: التَّوْحِيدُ الْخَالِصُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، بَلْ إِنَّ هَذَا الدِّينَ  
لَوْ عَرَفَهُ أَحَدُنَا تَعْرِيفًا مُوجِزًا مُخْتَصِرًا، وَقَالَ: الْإِسْلَامُ هُوَ التَّوْحِيدُ. مَا  
كَانَ مُخَالَفًا، وَلَا مُقْتَصِرًا.

مَا مِنْ عِبَادَةٍ مِنَ الْعِبَادَاتِ إِلَّا وَالتَّوْحِيدُ ظَاهِرٌ فِيهَا، أَصْلٌ مِنْ  
أُصُولِهَا، رُكْنٌ مِنْ أَعْظَمِ أَرْكَانِهَا.

الْحُجُّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ، هَذِهِ الشَّعِيرَةُ الْعَظِيمَةُ مِنْ شَعَائِرِ  
الْإِسْلَامِ، هَذِهِ الشَّعِيرَةُ الَّتِي مِنْ مَنَافِعِهَا: أَنَّنَا نَتَذَكَّرُ مَوَاقِفَ، أَنَّهُ تَمُرُّ عَلَيْنَا  
ذِكْرِيَاتُ خَالِدَةٍ سَطَّرَهَا أَنْاسُ هُمْ أَحِبَّاءُ اللَّهِ -جَلَّ وَعَلَا-، عَلَى رَأْسِهِمْ:  
خَلِيلُهُ الْأَوَّلُ إِبْرَاهِيمُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أُمَّةً وَحْدَهُ:  
﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

أُمَّةٌ: لِأَنَّهُ جَمَعَ خِصَالَ الْخَيْرِ كُلِّهَا، هَذِهِ الْخِصَالُ الَّتِي تَنَاءَتْ  
بَيْنَ النَّاسِ، بَيْنَ عِبَادِ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا -، مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عِبَادٌ جَمَعَ اللَّهُ - جَلَّ  
وَعَلَا - فِيهِمْ الْخِصَالَ كُلِّهَا، مِنْهُمْ خَلِيلُهُ الْأَوَّلُ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -.

هَذَا الرَّجُلُ الْفَدُّ الَّذِي اسْتَجَابَ أَمْرَ رَبِّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -، ذَهَبَ  
إِلَى تِلْكَ الْبِقَاعِ آخِذًا مَعَهُ ابْنَهُ وَرَوْجَتَهُ، ثُمَّ يَأْمُرُهُ اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - بِأَنْ  
يَتْرُكُهُمَا فِي هَذَا الْمَكَانِ فِي هَذِهِ الصَّخْرَاءِ الْقَاحِلَةِ، فِي هَذَا الْوَادِي  
الَّذِي لَيْسَ فِيهِ زَرْعٌ وَلَا مَاءٌ، وَيَتْرُكُهُمَا اسْتِجَابَةً لِأَمْرِ اللَّهِ - تَبَارَكَ  
وَتَعَالَى -.

يَذْهَبُ إِبْرَاهِيمُ ثُمَّ يَلْتَفِتُ إِلَى مَنْ تَرَكَ وَرَاءَهُ، وَيَتَوَجَّهُ إِلَى رَبِّهِ -  
تَبَارَكَ وَتَعَالَى - قَائِلًا: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ  
عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي  
إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾.

﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ لِتَحْقِيقِ الْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - لَا

غَيْرُ.

﴿فَجَعَلَ أَفْتِدَةَ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾، وَهِيَ كَذَلِكَ اسْتِجَابَةُ  
الله -جَلَّ وَعَلَا- لِذُعَاءِ خَلِيلِهِ، فَهَذِهِ أَفْتِدَةُ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ كُلَّمَا  
دَخَلَتْ أَيَّامَ الْحَجِّ وَأَشْهُرُهُ إِلَّا وَعَادَ فِي قُلُوبِهِمْ وَأَرْوَاحِهِمْ حُبُّ اللهِ -  
جَلَّ وَعَلَا- وَحُبُّ اتِّبَاعِ النَّبِيِّ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- وَالشَّوْقُ إِلَى تِلْكَ  
الْبِقَاعِ وَالْحَنِينِ إِلَيْهَا، يَرْحَلُونَ إِلَيْهَا بِقُلُوبِهِمْ قَبْلَ أَجْسَادِهِمْ وَأَبْدَانِهِمْ؛  
لِأَجْلِ مَاذَا؟

لِأَجْلِ هَذَا الْإِيمَانِ، لِأَجْلِ هَذَا التَّوْحِيدِ الَّذِي جَعَلَهُ اللهُ -جَلَّ  
وَعَلَا- فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ.

وَحُقُّ لَنَا -إِخْوَةَ الْإِيمَانِ- حُقُّ لَنَا أَنْ نَعْتَزَّ بِتَوْحِيدِنَا لِرَبِّنَا -جَلَّ  
وَعَلَا-، خَاصَّةً فِي هَذَا الْعَصْرِ الَّذِي التَّوْبَةُ فِيهِ ... ، أَنْ يَعْتَزَّ الْمُوَحِّدُ  
بِتَوْحِيدِهِ لِرَبِّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ، الْخَالِي مِنْ جَمِيعِ  
شَوَائِبِ الشَّرْكِ بِكُلِّ أَنْوَاعِهِ وَصُورِهِ وَأَشْكَالِهِ، كَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ  
الْمُؤْمِنُ.

إِنَّ أَعْظَمَ مَنْفَعَةٍ مِنْ مَنَافِعِ هَذَا الرُّكْنِ الْعَظِيمِ مِنْ أَرْكَانِ الدِّينِ: أَنْ  
تَتَأَمَّلَ هَذَا التَّأَمَّلَ، وَأَنْ نُحَقِّقَ الأَمْرَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خُلِقْنَا، أَلَا وَهُوَ  
تَوْحِيدُ رَبَّنَا - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -، أَلَمْ يَقُلْ جَابِرٌ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ  
وَأَرْضَاهُ - الَّذِي رَوَى لِلْأُمَّةِ حَجَّةَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ  
وَسَلَّمَ - رِوَايَةً فِيهَا مِنَ التَّفْصِيلِ وَالتَّمَامِ وَالْإِبْدَاعِ مَا لَمْ يُوجَدَ فِي رِوَايَةِ  
أُخْرَى أَوْ حَدِيثٍ آخَرَ مِنْ أَحَادِيثِ الصَّحْبِ الْكِرَامِ الَّذِينَ رَوَوْا بَعْضًا مِنْ  
مَوَاقِفِ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فِي حَجَّتِهِ، إِلَّا أَنَّ جَابِرًا - رَضِيَ  
اللهُ تَعَالَى عَنْهُ وَأَرْضَاهُ - رَوَى لِلْأُمَّةِ حَجَّتَهُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ  
وَسَلَّمَ - مُنْذُ أَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى أَنْ قَفَلَ رَاجِعًا مِنْ حَجِّهِ.

فَقَالَ: عِنْدَمَا وَصَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - إِلَى  
الْمِيقَاتِ فِي (ذِي الْحَلِيفَةِ)، قَالَ: فَأَهْلٌ بِالتَّوْحِيدِ.

أَهْلُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - بِالتَّوْحِيدِ، وَالتَّلْبِيَةِ  
فِي الْحَجِّ هِيَ شِعَارُ هَذَا الرُّكْنِ: لَبَّيْكَ اللهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ  
لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنُّعْمَةَ لَكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ.



قَبْلَ ذَلِكَ كَانَتْ تَلْبِيَةُ الشُّرْكِ وَالْإِشْرَاقِ بِاللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - مَا كَانَ يُقُولُهُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَكَ، تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ.

أَيْنَ هَذَا مِنْ ذَلِكَ؟!

أَيْنَ الشُّرْكَ بِاللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - مِنْ طَهَارَةِ وَنَصَاعَةِ التَّوْحِيدِ لِلَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - لَا شَرِيكَ وَلَا غَيْرَ؟!  
لَبَّيْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ.

تَوْحِيدُ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -، هَذَا التَّوْحِيدُ الْعَظِيمُ الَّذِي مَنْ حَقَّقَهُ كَانَ مِنَ الْفَائِزِينَ، وَمَنْ خُتِمَ عَلَيْهِ بِغَيْرِهِ لَا نَرَى لَهُوْلَاءَ مِنْ عَافِيَةٍ.

إِنَّ مِنَ النَّاسِ أُمَّمًا رُبَّمَا يُحْجُونَ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ، يُحْجُونَ إِلَى الْبَيْتِ وَيُشْرِكُونَ بِالْبَيْتِ، يَتَمَسَّحُونَ بِالْأَحْجَارِ، وَيَتَمَسَّحُونَ بِالْأَشْوَاكِ عِنْدَ الْبَيْتِ، أَلَيْسَ هَذَا مِنَ الشُّرْكِ بِاللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -؟!

بَلَى، يَذْهَبُونَ إِلَى الْقُبُورِ هُنَاكَ - وَإِنْ كَانَتْ قُبُورَ الصَّالِحِينَ -  
 وَرَأَيْنَا هَذَا بِأُمَّ أَعْيُنِنَا مَنْ يَتَوَجَّهُ إِلَى الْقَبْرِ وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ دَاعِيًا  
 يَدْعُو، لَا نَدْرِي إِذَا كَانَ يَدْعُو رَبَّهُ أَوْ يَدْعُو صَاحِبَ الْقَبْرِ! وَإِنْ كَانَ يَدْعُو  
 اللَّهَ - جَلَّ وَعَلَا - فَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَتَوَجَّهَ فِي دُعَائِهِ إِلَى قَبْرِ؛ لِأَنَّهُ ذَرِيعَةٌ  
 عَظِيمَةٌ مِنْ ذَرَائِعِ الشُّرْكِ بِاللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا -، وَاللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - قَدْ  
 حَرَّمَ عَلَيْنَا الشُّرْكَ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهِ.

[الْحُطْبَةُ الثَّانِيَةُ]

هَذِهِ أَوْلَى الْمَنَافِعِ وَأَعْظَمُهَا الَّتِي يَحِبُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا أَنْ يُحَقِّقُوهَا سِوَاءَ وَفَّقُوا لِأَدَاءِ هَذِهِ الْفَرِيضَةِ وَإِتْمَامِ هَذَا الرُّكْنِ الْعَظِيمِ الَّذِي تَعَبَدْنَا اللهُ -جَلَّ وَعَلَا- بِهِ، أَوْ مِنْ غَيْرِهِمُ الَّذِينَ يَقْفُونَ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ النُّصُوصِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللهُ -جَلَّ وَعَلَا- فِي كِتَابِهِ.

وَقَدْ تَزَامَنَ هَذَا الْحَجُّ فِي حِجَّةِ النَّبِيِّ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- مَعَ أَنْزَالِ قَوْلِ اللهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ بَعْدَ أَنْ حَجَّ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- لِأَصْحَابِهِ، وَعَلَّمَهُمْ مَنَاسِكَهُمْ، وَقَالَ: «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ؛ لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا» وَكَانَ كَمَا قَالَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، فَقَدْ فَارَقَ الدُّنْيَا وَوَدَّعَ أَهْلَهَا بَعْدَ أَنْ رَجَعَ مِنْ حَجِّهِ بِأَشْهُرٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-.

«خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ»، عِلْمٌ، وَأَمْرٌ بِهِ، وَتَفَقُّهُ فِي دِينِ اللهِ -جَلَّ وَعَلَا-، وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ وَبَيَانٌ أَنَّ اللهُ -جَلَّ وَعَلَا- لَا يَقْبَلُ عِبَادَةً إِلَّا بِعِلْمٍ، كَمَا أَنَّ اللهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- لَا يَقْبَلُ الْعِبَادَةَ إِلَّا إِذَا كَانَتْ خَالِصَةً لَهُ يُبْتَغَى بِهَا وَجْهُهُ الْكَرِيمُ، فَإِنَّهُ كَذَلِكَ لَا يَقْبَلُ عِبَادَةً إِلَّا إِذَا كَانَتْ مُوَافِقَةً لِلسُّنَّةِ، مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-.

ثُمَّ خَطَبَ فِي الْمُسْلِمِينَ خُطْبَتَهُ الْعَظِيمَةَ الشَّهِيرَةَ الَّتِي أَوْصَى فِيهَا هَذِهِ الْأُمَّةَ بِتِلْكَمُ الْوَصَايَا الْعَظِيمَةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا هَذَا الدِّينُ، هَذَا الدِّينُ الَّذِي جَاءَ لِجَمْعِ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -، هَذَا الدِّينُ الَّذِي حَرَّمَ الظُّلْمَ بِكُلِّ أَنْوَاعِهِ، وَجَعَلَ مِنْ أَعْظَمِ الظُّلْمِ ظُلْمَ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا».

تَزَامَنَ هَذَا مَعَ نَزُولِ قَوْلِ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

حُجَّ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - يُذَكِّرُنَا بِالْكَمَالِ وَالْإِكْمَالِ وَالْإِتْمَامِ لِهَذَا الدِّينِ الْعَظِيمِ، وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ أَنَّ الدِّينَ مَا كَانَ فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ، أَنَّ الدِّينَ لَا يَقْبَلُ زِيَادَةً فِيهِ وَلَا تَجْهِيلًا وَلَا تَأْوِيلًا، مَا لَمْ يَكُنْ يَوْمئِذٍ دِينًا، لَا يَكُونُ الْيَوْمَ وَلَا أَبَدًا دِينًا، كَمَا قَالَ إِمَامُ دَارِ الْهَجْرَةِ الْإِمَامُ مَالِكٌ - عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى -.

إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ كَمَا حَرَّمَ اللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا- عَلَيْهَا الشَّرْكَ فِي بَابِ  
تَحْقِيقِ التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ لِلَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، حَرَّمَ عَلَيْهَا الْإِبْتِدَاعَ فِي الدِّينِ  
فِي بَابِ تَحْقِيقِ الْإِتِّبَاعِ لِلنَّبِيِّ الْكَرِيمِ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، يَقُولُ  
النَّبِيُّ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي  
أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»؛ أَي: مَرْدُودٌ عَلَى صَاحِبِهِ، لَا يَقْبَلُهُ اللَّهُ  
-جَلَّ وَعَلَا- مِنْهُ، لِأَنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- قَالَ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ  
وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

مِنْ مَنَافِعِ هَذَا الْحَجِّ كَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- جَعَلَهُ تَرْكِيَةً  
لِلنُّفُوسِ، سَبَبًا مِنْ أَسْبَابِهَا الْعَظِيمَةِ، كَمَثَلِ الصِّيَامِ، وَقَدْ مَرَّ مَعَنَا هَذَا عِنْدَ  
حَدِيثِنَا عَنْ فَضَائِلِ هَذِهِ الْعِبَادَةِ الْعَظِيمَةِ عِبَادَةِ الصِّيَامِ، وَالتَّذْكِيرِ بِحَدِيثِ  
النَّبِيِّ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- فِي هَذَا الْبَابِ فِي قَوْلِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «الصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا  
يَرْفُثُ وَلَا يَفْسُقُ، وَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيُتَّقِلْ: إِنِّي صَائِمٌ».

فَكَذَلِكَ فِي الْحَجِّ قَالَ اللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا- : ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ عَظِيمَةٌ بِأَمْرَيْنِ عَظِيمَيْنِ:

أَنَّ الْحَجَّ تَزَكِيَةٌ لِلنُّفُوسِ لِمَنْ حَجَّ الْحَجَّ النَّبَوِيَّ، لِمَنْ كَانَ مُوَحِّدًا مُتَّبِعًا، لَا لِمَنْ كَانَ مُشْرِكًا مُبْتَدِعًا، هَذَا الَّذِي تَتَحَقَّقُ ثِمَارُهُ، وَيَجْنِي مِنْ مَنَافِعِهِ وَفَوَائِدِهِ، فَهُوَ تَزَكِيَةٌ لِلنُّفُوسِ، إِذَا جَاهَدَ نَفْسَهُ فَلَمْ يَرْفُثْ فِي حَجِّهِ وَلَمْ يَفْسُقْ، لَمْ يُجَادِلْ وَلَمْ يُحَاصِمْ وَلَمْ يَتَعَارَكَ، هَذَا فَائِزٌ فِي حَجِّهِ، هَذَا قَبْلَ حَجِّهِ بِإِذْنِ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-.

ثُمَّ قَالَ اللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا- فِي خِتَامِ الْآيَةِ: ﴿وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾، وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى مُرَاقَبَةِ أَمْرِ اللَّهِ -جَلَّ وَعَلَا- فِي كُلِّ شَأْنٍ مِنْ شُؤْنِنَا، فِي عِبَادَتِنَا لِرَبِّنَا -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، وَتَحْقِيقِ لِأَعْلَى مَرَاتِبِ الدِّينِ، أَلَا وَهِيَ: الإِحْسَانُ.

أَلَمْ يَقُلِ النَّبِيُّ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- فِي بَيَانِ مَعْنَاهُ وَفِي تَعْرِيفِهِ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ!؟

قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: الإِحْسَانُ عَلَى مَرْتَبَتَيْنِ: مَرْتَبَةٌ دُنْيَا، وَمَرْتَبَةٌ أَعْلَى.

الْمَرْتَبَةُ الدُّنْيَا: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ - جَلَّ وَعَلَا - وَأَنْتَ تَعْلَمُ وَتَعْتَقِدُ أَنَّهُ  
يَرَاكَ، مُطَّلِعٌ عَلَيْكَ فِي سِرِّكَ وَنَجْوَاكَ، فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ، فِي سَفَرِكَ وَفِي  
حَلِّكَ، فِي كُلِّ حَالٍ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، وَإِذَا اعْتَادَ الْمُؤْمِنُ هَذَا وَاتَّقَنَ عَلَيْهِ  
وَلَمْ يَغْفُلْ عَنْهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ، فَإِنَّهُ سَيُحَقِّقُ مَرْتَبَةَ الْإِحْسَانِ فِي عِبَادَتِهِ  
وَعُبُودِيَّتِهِ لِرَبِّهِ.

وَمَرْتَبَةُ أَعْلَى مِنْ هَذِهِ: أَنْ تَعْبُدَهُ وَكَأَنَّكَ تَرَاهُ، كَأَنَّكَ تَرَى اللَّهَ - عَزَّ  
وَجَلَّ - فِي عِبَادَتِكَ رُؤْيَا قَلْبِيَّةً، كَيْفَ يَكُونُ حَالُ الْمَرْءِ، إِذَا كَانَ شَانُهُ فِي  
أَعْمَالِهِ وَفِي أَحْوَالِهِ كُلِّهَا عَلَى هَذَا الْمِنْوَالِ!؟

نَسْأَلُهُ - جَلَّ وَعَلَا - أَنْ يَنْفَعَنَا بِعِبَادَتِنَا لَهُ، وَأَنْ يَرْزُقَنَا الْإِخْلَاصَ  
فِي كُلِّ أَعْمَالِنَا، وَأَنْ يُؤَفِّقَنَا لِلْخَيْرِ كُلِّهِ، وَأَنْ يَحْفَظَنَا وَيَحْفَظَ أَبْنَاءَنَا  
وَدُرِّيَاتِنَا وَنِسَاءَنَا، وَأُمَّةَ حَبِيبِنَا - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - مِنْ كُلِّ سُوءٍ، مِنْ  
كَيْدِ الْكُفَّارِ وَالْفُجَّارِ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِهِمُ الدَّوَائِرَ، نَسْأَلُهُ - جَلَّ وَعَلَا - أَنْ  
يَحْفَظَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا وَأَنْ يَدْفَعَ عَنْهُمْ شَرَّ  
أَعْمَالِهِمْ؛ إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ  
كُلِّ ذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ  
وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.